

## صناعة الطائرات.. هل ستمهد لحروب قادمة؟

2015-08-30 عبد الأمير رويح

تعد صناعة الطائرات قطاع اقتصادي مهم في العديد من الدول، وقد شهدت اسواق صناعة الطائرات خلال السنوات الاخيرة تطور كبير ومنافسة مهمة من قبل بعض الشركات العملاقة في سبيل السيطرة على هذه الاسواق، والعمل على تعويض الخسائر السابقة التي نجمت عن الأزمة الاقتصادية العالمية وذلك من خلال طرح نماذج جديدة من الطائرات بمختلف انواعها في سبيل تحقيق مبيعات اضافية، وقد شهدت معارض الطيران الاخيرة توقيع العديد من الصفقات المهمة وبيع المئات من الطائرات، وبحسب توقعات سابقة لشركة بوينج فان الطلب على الطائرات في سوق النقل الجوي سيرتفع إلى 34 ألف طائرة جديدة بقيمة 4.5 تريليون دولار أمريكي على مدى السنوات العشرين المقبلة، ليتضاعف بذلك حجم الأسطول العالمي الحالي. وتعكس هذه التوقعات السنوية للشركة قوة قطاع الطيران التجاري. ومن المتوقع أن تشهد حركة النقل الجوي نمواً بنسبة 5% سنوياً خلال العقد المقبلين، فيما ستتمو حركة نقل البضائع بمعدل سنوي قدره 5.2%. كما أن هناك طلباً قوياً على استبدال الطائرات القديمة التي تمتلك كفاءة أقل من ناحية استهلاك الوقود. وستصل حصة الاستبدال إلى 40% من الطلبات الجديدة المتوقعة.

من جانب اخر يرى بعض الخبراء ان هذا القطاع يشهد ايضا مشكلات وازمات كبيرة ولأسباب مختلفة، منها ما يتعلق بالأمور الفنية والتقنية واخرى قد تكون امنية واقتصادية او سياسية هو ما اثر سلبا على بعض الشركات، وفي هذا الشأن فقد عممت المجموعة الأمريكية لصناعة الطائرات "بوينغ"، مذكرة تتضمن إجراءات معالجة لمشكلة طرأت على إحدى طائراتها من طراز 777. وأطلقت "بوينغ" التحذير بشأن هذا الطراز بعد سقوط قطعة معدنية من الغطاء الخارجي لإحدى طائرات شركة "إير فرانس" في حادث لم ينجم عنه إصابات. وقالت "بوينغ" إن القطعة المعدنية تزن 60 كلغ وقد سقطت فوق ضاحية شانغهاي بعيد إقلاع طائرة تابعة "لإير فرانس" كانت تقوم بالرحلة 111 المتجهة من شنغهاي إلى باريس، مشددة على أن الحادث لم يؤد إلى إصابات.

وبحسب صحيفة "صنداي مورنينغ بوست" التي تصدر في هونغ كونغ فإن القطعة المعدنية سقطت

من على ارتفاع 3700 متر واخترقت سقف مصنع، في حين أكملت الطائرة رحلتها وهبطت في باريس بدون مشاكل. وقال "كريس فيليز" المتحدث باسم "بوينغ" إن القطعة المعدنية التي سقطت من الطائرة ليست جزءا من منظومة العجلات بحد ذاتها بل قطعة من الغطاء الخارجي للمنظومة يعمل بمثابة باب يفتح ويغلق عند دخول وخروج المنظومة، مشيرا إلى أن مكمن الخلل هو في قطعة مهمتها تثبيت هذا الباب. وأضاف "نحن نتعاون بشكل وثيق مع عملائنا وقد زدناهم بالإرشادات بشأن الصيانة اللازمة". بحسب فرانس برس.

ولفت المتحدث إلى أن "بوينغ" عممت على شركات الطيران التي تستخدم طراز 777 مذكرة تتضمن الإجراءات الواجب اتخاذها لمعالجة هذه المشكلة، مؤكدا أن الشركة أدخلت التعديلات اللازمة على الطائرات 777 التي لا تزال قيد التصنيع. وهناك أكثر من 1100 طائرة "بوينغ 777" في الخدمة حاليا حول العالم تشغلها عشرات شركات الطيران.

## طلبات ومعارض

في السياق ذاته أعلنت شركة إيرباص، أن السعودية قدمت طلبية لشراء 50 طائرة ركاب إيرباص بقيمة 8 مليارات دولار (7,1 مليار يورو). من جهتها، قالت الخطوط الجوية القطرية أنها تقدمت بطلبية من أجل شراء 14 طائرة "بوينغ 777" للرحلات الطويلة من بينها ست طائرات من الجيل الجديد "777 اكس".

وقالت إيرباص في بيان إن الطلبية تشمل 20 طائرة "إيرباص ايه 300-330 ريجونالز" و"30 طائرة ايه-320 سي اي او"، مضيفة أن الخطوط السعودية ستكون أول شركة تستخدم طراز ريجونالز. وأضافت أن طائرة "ايه 330-300" للرحلات المتوسطة يمكنها نقل 400 راكب ومدتها 5 آلاف كلم وستتيح للخطوط السعودية زيادة قدراتها على مساراتها الإقليمية التي تلقى إقبالا أكبر. وتابع البيان إن الطائرة "هي حل إيرباص للأسواق ذات العدد الكبير من السكان والحركة الملاحية المتزايدة بشكل سريع ومركز".

من جهته، أعلن رئيس مجلس إدارة الخطوط الجوية القطرية، أكبر الباكر، أن شركته تقدمت بطلبية

خلال معرض لوبورجيه من أجل شراء 14 طائرة "بوينغ 777" للرحلات الطويلة من بينها ست طائرات من الجيل الجديد "777 اكس" وأربع للشحن. وقال الباكر إن قيمة الطلبية ستبلغ 4,8 مليارات دولار. وقال مـمازحـا: "وكأننا لم نطلب ما يكفي من طائرات "777" العام الماضي في فانـبورو"، وذلك في إشارة إلى معرض الطيران الذي ينظم بالتناوب مع لوبورجيه وكانت الخطوط القطرية وقعت خلاله طلبية لشراء 50 "بوينغ 9-777 اكس". وتابع الباكر: "اليوم الخطوط الجوية القطرية تعلن أنها ستطلب 10 طائرات 8-777 اكس إضافية وأربع طائرات 777 للشحن"، وكلها طلبات نهائية.

ونموذج "8 اكس" أقصر من "9 اكس" على أن تحل طائرة "777 اكس" في 2020 محل طائرة "777" المستخدمة حاليا والتي تحتفل بوينغ هذا العام بالذكرى السنوية العشرين لإطلاقها. وستتضمن طائرة "777 اكس" التي تعتبر من الحجم الكبير إذ تتسع لأكثر من 350 شخصا تحسينات من بينها أجنحة جديدة وتكنولوجيا طورت في طائرة "787 دريملاينر" الصغيرة. وقال الباكر إن تسليم طائرات الشحن "777" ستبدأ في العام 2017 بينما طائرات "777 اكس" ستبدأ في 2022. وتابع: "نريد أن نستخدم طائرات 777 اكس للرحلات البعيدة جدا من خلال توسيع شبكة الخطوط القطرية بشكل أكبر، والذي شكل حتى الآن إستراتيجية ناجحة".

من جانبها أكدت صناعة الطيران العالمية وضعها الجيد رغم تراجع طفيف للطلبات، وذلك بمناسبة الدورة 51 لمعرض "لوبورجيه" للطيران والفضاء بفرنسا. كما أكد هذا المعرض شعبيته، وخصص دورة هذا العام أيضا اهتماما بالفضاء والبيئة. قال "امريك دارسيمول" ممثل مجمع صناعات الطيران والفضاء في فرنسا "لقد حطمتنا تقريبا كافة الأرقام القياسية". وزار أكبر معرض لصناعات الطيران 351 ألف زائر (زيادة ب 11 بالمئة) كما شهد صفقات بقيمة 130 مليار دولار. وكانت الدورة السابقة للمعرض قبل عامين استقبلت 315 ألف زائر من صناعيين وجمهور وشهد طلبيات بقيمة 150 مليار دولار، بحسب أرقام مجمع صناعات الطيران والفضاء.

وأبدى الجمهور العريض اهتمامه بالمعرض حيث زار 200 ألف شخص لمشاهدة طائرات بين الأكثر تطورا في العالم علاوة على الطرازات القديمة. كما زار السياسيون كالمعتاد المعرض وقال "امريك دارسيمول" مازحا "أفهم لماذا هناك هذا العدد من المسؤولين السياسيين يزورون المعرض بالنظر إلى نجاحه شعبيا.

وعلى مهبط مطار "لوبورجيه" استمتع الآباء والأطفال بالاستعراضات الجوية لطائرة "رافال" المقاتلة التي حصدت هذا العام أول عقودها الثلاثة. كما قدمت طائرات دورية فرنسا، استعراضها التقليدي المنظم بدقة متناهية حتى أن طائرات "آلفا جت" حلقت على مسافة قريبة من بعضها، حتى مترين. ومن النجوم الأخرى للمعرض الطائرات التجارية للرحلات الطويلة "إيرباص ايه-380 وايه-350" التي تثير الإعجاب رقم ضخامة حجمها، إضافة إلى طائرة النقل العسكري "ايه-400 ام" رغم تحطم إحداها في إشبيلية في بداية أيار/مايو موقعة أربعة قتلى.

ولفت فيديو بث خلال المعرض لطائرة "دريملاينر" التابعة لمجموعة "بوينغ" الأمريكية الاهتمام، وهو يصور عملية إقلاع عمودي لافتة لهذه الطائرة. وقدمت استعراضات هذه الطائرة في الأيام التي خصت للصناعيين. وبالنسبة لإقبال الصناعيين لقيت الدورة 51 للمعرض إقبالا جيدا لكن دون تحطيم أرقام قياسية. وحصلت "إيرباص" و"بوينغ" لوحدهما على طلبات بقيمة تفوق مئة مليار دولار.

لكن في مستوى العقود المؤكدة تقدمت "بوينغ" ومقرها سياتل (145 طائرة ب18,6 مليار دولار) على "إيرباص" ومقرها تولوز (124 طائرة ب16,3 مليار دولار). في المقابل إذا ما أضيفت خيارات الشراء فإن إيرباص (421 طائرة بقيمة 57 مليار دولار) تتقدم على بوينغ (331 طائرة بقيمة 50,2 مليار دولار). وقبل عامين كانت إيرباص حصلت على عقود مؤكدة بقيمة 39,3 مليار دولار مقابل 38 مليار دولار لبوينغ. بحسب فرانس برس.

وقال المسؤول الثاني في إيرباص مروان لحود لصحيفة "جورنال دو ديمانش" إنه "كنا نعرف أن الطلبات لن تحطم الأرقام القياسية لعام 2013 أو 2011، لكنها تتطابق مع توقعاتنا، أكثر من مئة طائرة يوميا". وأكد المعرض أيضا تركيزه على صناعات الفضاء مع إعلان إيرباص عن صفقة ضخمة من 900 قمر صناعي صغير لمجموعة "وان ويب" للأمركي "غريغ ويلر" بهدف بث الانترنت بأسعار بمتناول يد كافة سكان الأرض. وقال "فرانسوا اوك" رئيس قسم الفضاء في "إيرباص دي اس" إن هذه الشراكة تفتح فصلا جديدا في تاريخ صناعة الفضاء. وهذه الصفقة تشكل سابقة حيث سيتم تصنيع نحو ألف قمر صناعي مرة واحدة بهدف وضعها على المدار في بداية 2018 في حين كانت الأقمار الصناعية تتطلب تقليديا أشهرا لصنعها واحدة-واحدة.

## بين المنافسة والاتهام

الى جانب ذلك أصدرت الاتحاد للطيران أقوى تفنيد حتى الآن لمزاعم حصولها على دعم حكومي يمنحها ميزة غير عادلة على حساب المنافسين قائلة إنها ملزمة بسداد قروض وان منافسيها الأمريكيين "ينظرون بتعال" إلى القوانين غير الأمريكية. وكانت تعليقات الاتحاد ومقرها أبوظبي أحدث تحرك من جانبها لإثراء حكومة الرئيس باراك أوباما على إعادة النظر في اتفاقات الطيران مع الإمارات العربية المتحدة وقطر.

وتزعم شركات الطيران الأمريكية أن شركات الاتحاد للطيران وطيران الإمارات والخطوط الجوية القطرية تلقت دعماً حكومياً قيمته 40 مليار دولار وهو ما مكنها من خفض الأسعار وإزاحة المنافسين الأمريكيين عن بعض الأسواق وهو ما يخالف اتفاقات "السموات المفتوحة" التي تفاوضت عليها الولايات المتحدة. وفي تقرير من 60 صفحة قدم إلى الحكومة الأمريكية قالت الاتحاد ان سياسة السماوات المفتوحة الأمريكية لا تحظر حصول شركات الطيران على قروض من المساهمين. وكان المساهم الوحيد في الاتحاد -وهي حكومة أبوظبي- قدم لها 5.2 مليار دولار "بشرط أن تقوم الاتحاد بسداد مثل هذه القروض".

وقالت الاتحاد إن سياسة السماوات المفتوحة لا تتضمن تعريف الدعم لكن شاغلها الرئيسي هو منع الدعم من التسبب في هبوط مصطنع لأسعار تذاكر الطيران. واستشهدت الاتحاد بدراسة كانت قد طلبت إجرائها قائلة إن أسعارها المنشورة من أبريل نيسان 2013 إلى مارس آذار 2015 انخفضت "بوجه عام" داخل نطاق أسعار منافسيها وهم دلتا إير لاينز ويوناييتد كونتيننتال هولدنجز وأمريكان إيرلاينز جروب.

وقالت الاتحاد أن الشكاوى الأخرى لهذه الشركات "تكشف عن موقف شبه استعماري ونظرة متعالية إلى قوانين غير أمريكية." وقالت جيل زوكمان المتحدثة باسم الشراكة من أجل السماوات المفتوحة والعدالة في بيان "المشاورات الثنائية بين الحكومات مناسبة تماماً بالنظر إلى أن الاتحاد حصلت على مليارات الدولارات دعماً من الحكومة في الإمارات العربية المتحدة."

من جانبه قال أكبر الباكر الرئيس التنفيذي للخطوط الجوية القطرية إنه لا يرى سببا لأن تقترح حكومات دول الخليج أي تغييرات على سياستها للنقل الجوي لإرضاء شركات طيران أمريكية تزعم أنها تواجه منافسة غير عادلة من شركات خليجية. وقال الباكر "لماذا يجب على حكومتي أن تقدم أي تنازل؟" وأضاف "توجد اتفاقية وقعتها حكومتان ناضجتان. وتلك الاتفاقات يجري تنفيذها."

وتسعى شركات طيران أمريكية إلى حث الولايات المتحدة على تعديل اتفاقات "السموات المفتوحة" مع الإمارات العربية المتحدة. وقال الباكر "لا مهادنة في هذه القضية" مشيرا إلى أنه بموجب الاتفاقات "يمكننا تسيير رحلات بالقدر الذي نريده في الولايات المتحدة ويمكن لشركات الطيران الأمريكية تسيير عدد الرحلات الذي تريده في بلدي. "إنه طريق ذو اتجاهين... فما المشكلة؟" وأثار الخلاف انقسامًا في قطاع يغلب عليه التماسك وسلط الباكر الضوء عليه أمام المئات من مندوبي إياتا. وثار مخاوف أيضا من الحماية التجارية. بحسب رويترز.

وقال الباكر إنه "على ثقة تامة" بأن الولايات المتحدة ستعمل "بما يصب في مصلحة" من يريدون خدمات الناقلات الخليجية. على صعيد منفصل نفى الباكر تقارير بأن الخطوط الجوية القطرية تدرس طرحا عاما أوليا في المستقبل القريب. وقال الباكر إن الشركة أمامها عشر سنوات على الأقل قبل أن تتخذ مثل هذه الخطوة بعد أن نحت جانبا تلك الفكرة في 2008 بسبب الأزمة المالية. وتوقع الباكر أن الخطوط الجوية القطرية سيكون لديها طاقة كافية بحلول 2022 لتلبية الطلب المرتبط بكأس العالم دون أن تضطر إلي طلب شراء المزيد من الطائرات.

## خطوات قانونية

في السياق ذاته قال رئيس هيئة الطيران المدني الإيرانية علي رضا جهانجيريان إن طهران ستتخذ خطوات قضائية إذا حاولت واشنطن منع طائرات الركاب التي ابتاعتها حديثا من استخدام مسارات دولية. واشترت شركة ماهان إير التي تدرجها واشنطن على القائمة السوداء ثماني طائرات مستعملة من طراز إيرباص إيه 340 وطائرة من طراز إيرباص إيه 321 أوائل مايو أيار في تحد للعقوبات الأمريكية.

وذكرت وكالة فارس الإيرانية للانباء شبه الرسمية أن الطائرات ستستخدم في المسارات الدولية. و قالت وزارة الخزانة الأمريكية إن شركة ماهان إير يمكن أن يطبق عليها تجميد الأصول مما يثير احتمال أن يحاول المسؤولون الأمريكيون العمل على احتجازها في مطارات خارج إيران. ونقلت وكالة الطلبة عن جهانجيريان قوله "طالما.. أن التعطيل لم يحدث لا يمكننا ان ندلي بشيء قاطع. لكن إذا حصل فان إيران ستتخذ إجراء قانونيا." وأضاف "أمريكا لا تملك الحق في أن توقف طائراتنا وهي في رحلات دولية.. بموجب القوانين الدولية يستحيل احتجاز الطائرات الإيرانية الجديدة."

وفرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات على شركتين إحداهما في العراق والأخرى في الإمارات بشبهة المساعدة في إبرام صفقة الشراء. وذكرت وكالة فارس في يونيو حزيران أن الطائرات طراز إيه 340 ستبدأ الطيران من طهران إلى دبي وإسطنبول وستستخدم لاحقا في رحلات طويلة. ويقول خبراء الطيران المدني إن إيران تهتم بشراء طائرات مثل إيه 340 لافتقارها إلى التصاريح التي تخولها إرسال طائرات ذات محركين في رحلات طويلة بعد سنوات من العزلة النسبية عن سوق الطيران المدني. بحسب رويترز.

وتضررت إيران إلى حد كبير من العقوبات التي تفرضها عليها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة بسبب أنشطتها النووية. وتفرض الولايات المتحدة حظرا على بيع الطائرات وقطع الغيار لإيران. وعانت الخطوط الجوية الإيرانية من عدد من حوادث تحطم الطائرات التي اعتبر مسؤولون إيرانيون أنها بسبب العقوبات. وذكرت شركة أسيند البريطانية الاستشارية في مجال الطيران المدني أن متوسط اعمار الطائرات الإيرانية المدنية العاملة البالغ عددها 189 هو 22 عاما في بلد يبلغ عدد سكانه 76 مليون نسمة كما تملك أيضا في المخازن 76 طائرة بمتوسط عمر يبلغ 24 عاما.

## طائرة ظهر

على صعيد متصل نقل المهندسون مفهوم حقيبة الظهر (باغ باك) التي يحملها الرحالة الى حقل صناعة الطائرات ويستعدون لاطلاق أول طائرة ظهر (جيت باك) وهي طائرة صغيرة تثبت على كتفي وظهر الراكب الذي يستقلها في الوضع واقفا بثمن 150 ألف دولار وهم يعتقدون انها ستغير



مشهد عملآة البءء والانقآء. وانطلقء الابءاء لءصنع أول طآءرة ظهر على المسءوى ءءآرى منذ 30 عامآ ونءءء الطآءرة فآ الآءبءاراء فآ ءءلآق على ارءفآع زاء على ألف مءر بسرعة 119 كآلومءرا فآ السآعة ءقربآ.

وفآ المعرض الآوى بالعاصمة الفرنسآة بارآس ءمكن الزوار من ءجربة شعور ءءلآق بآءرة ظهر. وقال بآر كوكر المءدر ءءنفآذآ والآءارى لمرشروع (مارءن آآء باك) ومقره نآوزآلندا "إنها ءطآر فعلا مثل طآءرة الظهر وهءه فرصة لكآ آعرف الناس كآف آكون الشعور فآ مثل هءه ءءجربة." وآضآف ان الطآءرة آمنة ءامآ.

وقال "انها ءشبه كءآرا سآاراء سباق فورمولا 1 وفآ النهاآة لءآنا مظلة بالسءآآة آءآة...وهآ آمنة بأكبر قدر ممكن. انها ءنفءء على ارءفآع منءفض للآآة وهآ فآ الواقع ءنقذ الطآار والطآءرة نفسها فآ ءالة الطوارآة." والنسخة الآءآة من طآءرة الظهر بآ 12 لءآها محرك آعمل بالبنزآن آشغل مروءآآآن وآمكنها ان ءحمل شءنة ءجآرآة زنءها 120 كآلوجرامآ. ورغم ان طآءرة الظهر سءءءبذب المءامرآن الآءرآاء الا انها ءسءءف فآ الآساس العآمآآن فآ الطوارآة وءساعءهم فآ الوصول آلى المناطق الصعبة وءسءءم آآضا فآ عملآة البءء والانقآء. بءسب روطرز.

وءقلع طآءرة الظهر وءهبء بشكل عموذي وهو ما آمكنها من الهبوط على الآسطء المآآة بالهوائآآ وآالأسلاك كما آمكنها ءءلآق فآ الأمآن الضآقة. وهآ قآءرة على ان ءظل فآ الهواء نصف سآة وءصفها الشركة بأنها بءآل عملى عن طآءراء الهآكوبءر. وسآهءء شركة صآآة للطآران والفضاء (كوانء ءشآ سآآنس) بآربعآن مآآون ءولآر فآ ءمومل المرشروع. وآأمل رآآس الشركة ءءءور رآو بآنء لآو ان آءرب طآءرة الظهر بنفسه. وآقول "بالقطع سآءربها بنفسآ آوما بل سآءءرآ وآآءة. إننا من آءمل المآكآنآآة آآآ رآآتها فآ العالم والناس سآآبونها." ومن المقرر ان ءصل شءنة ءءسلآم الآولآ آلى الآسواق عام 2016.